كليـــة دار العلـــوم
قسم الفلسفة الإسلامية

أثر النزعة الأفلوطينية المحدثة في التصوف الفلسفي حتى نهاية القرن السابع الهجري

رسالة مقدمة من الباحث:

أحمد محمود أبو ضيف
المعيد بقسم الفلسفة الإسلامية

لنيل درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية

إشراف

الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح الفاوي
الأستاذ المتفرغ بقسم الفلسفة الإسلامية

الدكتور
الحسيني جادو
المدرس بقسم الفلسفة الإسلامية

٢٠١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بأسمى آيات الشكر والتقدير لكل من شارك في خروج هذا العمل للنور وفي مقدمتهم :

مشرفى العزيزين :

أ.د / عبد الفتاح الفاوي و د / الحسيني جادو

وكذلك الشكر الجزيل للجنة المناقشة المكونة من أستاذي الكبير أستاذي الدكتور / حامد طاهر حسنين

أستاذ الفلسفة الإسلامية ونائب رئيس الجامعة الأسبق

وأستاذتي العزيزة الدكتورة / رجاء علي

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة

على ما بذلاه معي من جهد مشكور لتصويب أمر هذه الدراسة

والشكر والتقدير لمن قدموا لي يد العون وعلى رأسهم أ.د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية بالكلية وجميع أساتذتي وزملائي الكرام .

كما أخص بالشكر رفقاء الكفاح في رحلة البحث

زوجتي العزيزة الغالية وولدي الحبيبين

وأمي الغالية العزيزة وإخوتي وأصحابي وزملائي وتلامذتي مع علمي بأن هذا الشكر لن يوفي أحدا منهم حقه لكن حسبي أنه " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

فالشكر أولا وآخرا لله على نعمة التوفيق والسداد

مقدمة الدراسة

وتنقسم إلى مطالب

المطلب الأول : حول أهمية الموضوع وأسباب اختياره

المطلب الثاني : حول الدراسات السابقة للموضوع

المطلب الثالث : حول إشكاليات الدراسة

المطلب الرابع : حول المنهجية المتبعة في الدراسة

المطلب الخامس : حول هيكل الدراسة

المطلب الأول : أهمية الموضوع وأسباب اختياره

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على النبي الأكرم والرسول الأعظم ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد ..

فهذه دراسة منهجية مقارنة يتقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – وتأتي تحت عنوان :

" أثر النزعة الأفلوطينية المحدثة في التصوف الفلسفي حتى نهاية القرن السابع الهجري "

وتنبع أهمية الموضوع من كونه يتناول بالمقارنة أكثر من اتجاه فكري فهو من جهة يتناول التراث الغربي اليوناني ممثلا في الفكر الأفلاطوني في صورته المحدثة وكذلك تناول التصوف الإسلامي في تياره المختلط بالفلسفة ، والدراسة المقارنة – بلا شك – هي من نوعية الدراسات التي تثري الفكر الفلسفي وتضيف للمكتبات الجديد والكثير الذي يعود بالنفع على الدراسات الصوفية والفلسفية .

ومن جهة أخرى تفتح مثل هذه الدراسات الباب أمام كثير من الباحثين لارتياد مثل هذه المناطق التي تحتاج إلى جهد كبير للكشف عن مواطن التأثير والتأثر بين الثقافات والحضارات المختلفة

ومما لا شك فيه أن التيار الفلسفي في التصوف الإسلامي يعد من التيارات التي لا تخلق على كثرة الدراسة ، وهو بالإضافة إلى ذلك تيار ينفر منه الكثير من الباحثين ، ويصعب على الكثير منهم ارتياده وتذليل عقباته ،فهو تصوف يجمع إلى عمق الفكرة غموض العبارة ودقة الإشارة ، وهو تصوف يدق فهمه حتى على المتخصصين فيه أو على أتباعه ،

ومن ثم يحتاج الباحث في التصوف الفلسفي إلى شحذ الهمة ، والتهيؤ له ، والتسلح بجميع الأسلحة المشروعة في البحث العلمي كي يستطيع تحقيق المراد من البحث .

ومن ثم فقد دعتني أسباب عدة إلى اختيار هذا الموضوع ،

<u>ومن أهم هذه الأسباب ما يلي :</u>

أولا :

جدة الموضوع وأصالته ، فالفكرة على أهميتها لم تجد من يتصدى لتفنيدها من الباحثين ويفردها بالدراسة ، فرغم أنه ما من دراسة تناولت مصادر التصوف بصفة عامة والتصوف الفلسفي بصفة خاصة إلا وأشارت إلى الأفلاطونية المحدثة بوصفها واحدة من أهم روافد الاتجاه الفلسفي في التصوف الإسلامي ، ومع ذلك فلم أجد دراسة منهجية واحدة قد اتجهت إلى دراسة حجم الأثر الذي تركته الأفلوطينية المحدثة في الاتجاه الفلسفي من التصوف الإسلامي ، اللهم إلا دراسة واحدة تناولت الأفلاطونية المحدثة عند المتكلمين والصوفية وسيأتي تناولها فيما بعد ، بالإضافة إلى دراسات الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بدوي حول الأفلاطونية المحدثة وهي دراسات لم تتناول أثرها في التصوف الإسلامي ، وبالتالي وجدت أن هذه الدراسة قد تضيف جديدا إلى المكتبة الإسلامية ، فيما يتعلق بهذا الجانب .

ثانيا :

أهمية الدراسة المقارنة .

ذكرنا قبل قليل أن العالم كله الآن يتجه إلى تزكية الدراسات المقارنة والحث عليها، نظرا لما تقدمه هذه الدراسات من ثراء في الفكر ، لأنها تتناول أكثر من قضية في نفس الوقت ، ويظهر فيها مجهود الباحثين واضحا ، خلافا للدراسات التي تعتمد على السرد والنقل والتحليل دون إجراء المقارنات واستخلاص المقاربات بين نواحي الفكر المختلفة .

ثالثا :

ومن أهم أسباب الموضوع كذلك أنه يتناول أكثر من قضية وأكثر من شخصية كان لها أثر بالغ في الفكر الإسلامي والغربي ، فالدراسة تتناول أعلاما مثل :[١] أفلوطين ، وأبروقلس ، ويامبليخوس ، وابن مسرة ، والبسطامي ، والسهروردي ، وابن عربي وابن سبعين .

---

[١] – ستتم الترجمة لغير المشهورين منهم في ثنايا الدراسة .

وآخرين ممن كان لهم تاريخ كبير في تاريخ الإنسانية ، وستحاول الدراسة إظهار جوانب خفية من حياتهم أو من فلسفتهم ، وإن كنت لم أستطع توفيتهم حقهم من الدراسة .

المطلب الثاني : حول الدراسات السابقة للموضوع

ذكرت في المطلب السابق أنه رغم أهمية الموضوع ووضوح الفكرة إلا أنه ما من دراسة كاملة اتجهت إلى دراسته بصورة مفصلة ، أو أفردت له دراسات مستقلة ، وإن كنت قد وجدت دراسة بعنوان " أثر الأفلاطونية المحدثة عند المتكلمين والصوفية " للباحث شريف بكر عبد المعز – سنة ٢٠٠٨ م كلية الآداب جامعة بنها – إلا أنها لم توف التصوف الفلسفي حقه من الدراسة فقد اتجهت إلى بيان أثر الأفلاطونية المحدثة عند المتكلمين ولم تشر إلى أثر الأفلاطونية المحدثة في التصوف الفلسفي إلا في صفحات قليلة ، وكانت تتناول التصوف بصفة عامة ومن ثم فإن دراستي هذه تختلف عنها من حيث المنطلق وهو التركيز على أثر الأفلاطونية المحدثة في التصوف الفلسفي فقط ، وإن كنت قد أفدت منها كأحد المراجع المهمة ووثقت ذلك في موضعه .

ومن بين الدراسات التي تنبهت للنزعة الصوفية في الفلسفة الأفلوطينية المحدثة دراسة بعنوان :

" أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته "

وهي دراسة كانت في الأصل رسالة دكتوراة للباحثة د / مرفت عزت بالي ، ونشرتها بدار الأنجلو المصرية عام ١٩٩١ م .

وهي كما ذكرنا تتناول الجانب المعكوس من دراستنا هذه ، حيث تتناول فيها الباحثة الجانب الصوفي في الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ، وتحدثت عن حياة أفلوطين ومصادر فلسفته ثم تحدثت عن النظرية الميتافيزيقية لأفلوطين في تفسير الوجود ، وفي الباب الثالث من الدراسة تناولت الباحثة النظرية الأخلاقية لأفلوطين والجوانب الروحية فيها.

وهي دراسة – بلا شك – مهمة في بابها ، وهو بيان الجوانب الروحية في الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ، لكنها لا تتعارض مع موضوعنا الذي يمثل الصورة العكسية لها وهو دراسة الأثر الأفلوطيني في التيار الصوفي في الإسلام .

وبالإضافة لهذه الدراسة نجد أن كثيرا من الدراسات قد اهتمت بفكرة الأثر الأفلوطيني كأحد أهم مصادر التصوف الإسلامي

ومن بين هذه الدراسات :

أولا :

أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي ، للدكتور محمد علي أبو ريان، وهي دراسة مهمة أيضا في الحديث عن الفلسفة الإشراقية ، إلا أنه تحدث عن الأثر الأفلوطيني في فلسفة السهروردي عرضا في مباحث الكتاب ولم يفرد لها بحثا مستقلا ، ومن ثم فإنها تعد أحد المراجع المفيدة في دراستنا هذه ، وإن كانت لا يمكن اعتبارها من المصادر السابقة التي تناولت الموضوع .

ثانيا :

ابن عربي " حياته ومذهبه " – لآسين بلاثيوس – ترجمة عبد الرحمن بدوي ،

وفي هذه الدراسة ينتهي بلاثيوس إلى عدة نتائج من أهمها أن الأفلاطونية المحدثة كانت أحد أهم الروافد الثقافية ، أو يمكن اعتبارها المصدر الرئيسي الذي استقى منه محيي الدين بن عربي فلسفته الصوفية .

وهي كذلك تعد من المراجع المهمة لدراستنا هذه ، لكن الفكرة لم تتعمق فيها بالقدر الذي يمنعنا من دراستها في بحثنا هذا .

ثالثا :

ابن سبعين وفلسفته الصوفية ، للدكتور أبو الوفا غنيمي التفتازاني .

وهي دراسة اتجهت لشخصية ابن سبعين وبيان مصادره الثقافية ، وكان من ضمن ما انتهت إليه أن ابن سبعين اعتمد في جوانب كثيرة من فلسفته على الأفلوطينية المحدثة ، من بين مصادر أخري .

وهذه دراسة ثالثة تفيدنا في بحثنا لكن لا تقطع الطريق أمامنا لدراسة القضية التي أتناولها في دراستي .

ومن ثم فقد وجدت أن الدراسات المتصلة بالموضوع قد مهدت له ، واقتربت منه لكنها لا تمس جوهر الدراسة ، ومن ثم فلا ضير على من تناول هذه القضية بالعمق المطلوب للوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة .

المطلب الثالث : إشكاليات الدراسة

تمثل الإشكاليات المتعلقة بالدراسة حجر الزاوية في البحث العلمي ، فلا يوجد بحث بدون إشكاليات وتساؤلات يفترضها الباحث ،

ومن ثم فما البحث العلمي الجاد إلا محاولة للإجابة عن هذه الإشكاليات ، والتساؤلات المنهجية التي تثيرها الدراسة .

وفيما يلي عدد من الإشكاليات التي تحاول دراستنا هذه الإجابة عليها :

أولا : تتمثل الإشكالية الرئيسية لبحثنا في تحديد حجم الأثر الذي خلفته الأفلوطينية المحدثة على التصوف الإسلامي – بصفة عامة – وعلى الاتجاه الفلسفي منه – بصفة خاصة .

ويتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية عدد من التساؤلات والإشكاليات الفرعية مثل:

ما المبادئ الأساسية التي تعتمد عليها الفلسفة الأفلوطينية المحدثة ، وما أبرز الخصائص التي تعتمد عليها تلك النظرية ؟؟؟

كيف انتقلت الأفلوطينية المحدثة إلى الفكر الإسلامي ؟؟ ومتى حدث الاتصال بين الأفلوطينية المحدثة وبين الفكر الإسلامي ؟؟؟

ما نصيب التأثير الذي أحدثته الفلسفة الأفلوطينية المحدثة على بدايات الاتجاه الصوفي في التصوف الإسلامي ؟؟؟

ما نصيب الأفلوطينية المحدثة من التأثير في الفلسفة الإشراقية من بين الروافد الأخرى لتلك الفلسفة ؟؟؟

هل كانت الأفلوطينية المحدثة هي المصدر الرئيسي حقا الذي اعتمد عليه محيي الدين بن عربي في فلسفته الصوفيه ؟؟؟.

كيف كانت الأفلوطينية المحدثة أحد أبرز الروافد التي استمد منها ابن سبعين فلسفته الصوفية ؟؟؟

وما نصيبها من هذا التأثير ؟؟؟

ويأتي البحث كمحاولة مني للإجابة عن تلك التساؤلات المنهجية التي تثيرها الدراسة ، وأرجو من الله التوفيق في حلها .

المطلب الرابع : المنهجية المتبعة في الدراسة

تتنوع المنهجيات التي يحتاج لها الباحث – أي باحث في تناوله لقضية معينة بالبحث والتحليل ، ومن المسلمات الآن بين الباحثين أن منهجا بعينه لا يمكنه أن ينهض وحده بدراسة قضية من القضايا بصورة مفصلة .

ومن ثم فقد وجدت نفسي مضطرا إلى أن أستعين وأتسلح بعدد كبير من المنهجيات وأنا أتصدى لهذه الدراسة .

فالمنهج التاريخي حاضر – بلا شك – في دراستنا هذه ، ولن أستطيع أن أستغني عنه خاصة عندما يتعلق الحديث ، بالتتبع التاريخي لكيفية انتقال الأفلوطينية المحدثة إلى الفكر الإسلامي بصفة عامة ، والاتجاه الفلسفي من التصوف بصفة خاصة .

ورغم ذلك يظل المنهج الرئيسي الذي سأتبعه في الدراسة هو المنهج المقارن الذي سأستخدمه لعقد عدد من المقارنات بين جوانب التأثير والتأثر بين أفكار وثقافات وروافد مختلفة .

ومن ثم فإن المنهج المقارن هو المنهج الرئيسي الذي سيتبعه الباحث في دراسته أملا في تحقيق النتائج المرجوة منها .

وفيما يتعلق بالمنهجية أيضا فهناك عدة أمور يود أن ينبه لها الباحث :

أولا :

فيما يتعلق بتوثيق النقل عن المصادر فإن الباحث اعتمد الطريقة المشهورة للتوثيق بذكر صاحب الكتاب أولا ثم اسم الكتاب ،ثم دار النشر ، ورقم الطبعة ، والصفحات المنقولة من الكتاب .

ثانيا :

إذا تكرر النقل من نفس الكتاب سيشير الباحث إلى رقم الصفحة فقط وإلى أنه مصدر أو مرجع سابق .

ثالثا :

فيما يخص الترجمة ستقتصر فقط على غير المشهورين لأهل التخصص ، أما المشهورون فلن تتم الترجمة لهم ، اعتمادا على ما استقر في أعراف ومنهجيات البحث العلمي الحديثة .

رابعا :

سيراعي الباحث – قدر المستطاع تحقيق التوازن بين عدد الصفحات ، وتقسيم المباحث بالنسبة للفصول ، وإن كان هذا غير ممكن في بعض الأحوال نظرا لطبيعة المادة العلمية التي يتناولها المبحث أو الفصل .

خامسا :

يلتزم الباحث بعمل فهرست للأعلام وقائمة للمصادر والمراجع الواردة في الدراسة حسب ورودها في البحث ، وكذلك عمل فهرست لموضوعات الدراسة بالتفصيل تيسيرا للأمر على القارئ للعمل .

وأخيرا فهذا عمل بشري يحاول فيه الباحث أن يلتزم بالمنهجية قدر الإمكان وإن كان هذا لن يعصمه من الخطأ وفقا للفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها ، وحسب الباحث أن له أجر الاجتهاد

المطلب الخامس : هيكل الدراسة

قام الباحث بتقسيم دراسته إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث ثم فهارس الدراسة للأعلام والمصادر والموضوعات وأخيرا ملخص قصير للرسالة مترجم للغة الإنجليزية .

وجاءت عناوين الفصول والمباحث على النحو التالي :

الفصل الأول: الأفلاطونية المحدثة

المبحث الأول: الأفلاطونية المحدثة (السمات ـ الخصائص)

المبحث الثاني: الأفلاطونية المحدثة " الأفكار "

المبحث الثالث: الأفلاطونية المحدثة (أبرز الأعلام)

الفصل الثاني: بواكير العلاقة بين الأفلاطونية المحدثة والاتجاه الفلسفي في التصوف الإسلامي

المبحث الأول: حركة الترجمة ودورها في انتقال الفكر الأفلوطيني للعالم الإسلامي

المبحث الثاني: أثر الأفلاطونية المحدثة في فلسفة أبي يزيد البسطامي الصوفية .

الفصل الثالث: أثر النزعة الأفلاطونية في فلسفة السهروردي الإشراقية

المبحث الأول: السهروردي (حياته – مصنفاته – مصادر فلسفته)

المبحث الثاني: مصادر فلسفته وعلاقته بالأفلاطونية المحدثة

المبحث الثالث:أثر الأفلاطونية المحدثة في فلسفة السهروردي الإشراقية

الفصل الرابع: الآثار الأفلوطينية في فلسفة ابن عربي الصوفية

المبحث الأول: ابن عربي(حياته – مصنفاته – مصادر فلسفته)

المبحث الثاني: علاقة نظرية الفيض الأفلوطينية بفلسفة وحدة الوجود عند ابن عربي

الفصل الخامس: الأفلوطينية المحدثة وآثارها في فلسفة ابن سبعين الصوفية

المبحث الأول: ابن سبعين (حياته – مصنفاته – مصادر فلسفته)

المبحث الثاني: الأثر الأفلوطيني في تفسير ابن سبعين للوجود.

الفصل الأول

الأفلاطونية المحدثة

(السمات – الأفكار – أبرز الأعلام)

تمهيد

لعل طبيعة البحث العلمي تفرض على أي باحث حين يتصدى لإشكالية بحثية مثل التي تثيرها دراستنا هذه، والتي تتعلق بتأثير حضارة أو تراث فكري في تراث حضارة أخرى أو في جانب من جوانبها؛ أقول مثل هذه الدراسات تفرض على الباحث أن يصدر بحثه ، أو أن يخصص الجزء الأول منه للحديث عن العلاقة التاريخية بين الحضارتين أو الفلسفتين ليمهد الطريق إلى الحديث حول مظاهر التأثير والتأثر في الأبواب اللاحقة للدراسة.

ولعل هذا ما دعاني في هذا البحث إلى أن أخصص الفصل الأول للحديث حول هذا الجانب وقد جعلت له عنوانا يشير إلى طبيعة الدراسة خلال فصوله وهو " الأفلاطونية المحدثة (السمات – الأفكار – أبرز الأعلام)" فيتضح من العنوان أن هذا الفصل سيمثل حجر الزاوية في الدراسة، ويمهد الطريق إلى الحديث في الفصول التالية حول مظاهر تأثير الأفلاطونية المحدثة في الاتجاه الفلسفي من التصوف الإسلامي، وسيكون التمهيد لهذا من خلال الحديث عن النقاط التالية في صورة مباحث